وهو مستثنى من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر لقوله عليه
السلام أنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ولأن
أمته أفضل الامم لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وكذلك
جعلناكم أمة وسطا أي عدولا وخيارا ولاشك ان خيرية الامم
انما هي بحسب كمالها في الدنيا وذلك تابع لكمال نبيها الذي
تبعته ففضلها تفضيل له وأما قوله عليه السلام لا تخيروني
على موسى ولا تفضلوا بين الانبياء ونحوه فمنها لا تخيروني تخيير
مفاضلة ولا محتاج الجمع الى أنه قال ذلك قبل ان يعلم أنه افضل
مجردا احتمال كما قاله ابن القبرس ويحتمل أنه قاله تأدبا وتواضعا
فالواجب على كل مكلف اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم أفضل
الجميع فيعصى منكره ويبدع ويؤدب اذا عرف هذا الحكم المجمع عليه
فل عن النشاق اي النازعة فيه واجزم به معتقدا اهميته
لانه لا يجوز الاقدام على خرق الاجماع والانبياء عليهم الصلاة
والسلام يجب أن يعتقد أنهم يلونه اي يتبعون نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم والملائكة مرتبتهم فيه بعد مرتبته وان تفاوتوا فيها
بالنسبة للقرب منه عليه الصلاة والسلام على ما يأتي في قوله
وبعض كل بعضه قد يفضل فقيه أولي العزم من الرسل أفضل
من بقية الرسل ثم بقية الرسل أفضل من الانبياء غير الرسل
والواجب اعتقاد أفضلية الافضل على طبق ما ورد الحكم
به تفضيلا في الفضلى وجملا واجمالا في الاجمالي ويمنع الفجور
على التعين فيما لم يرد فيه توقيف ونهذا أمرهم الناظم في
الفاضل والمفضول لينطبق كلامه على كل من علم كذلك
وبعدهم اي وبعد الانبياء في الفضيلة الملائكة الله
ذي الفضل فمرتبتهم تلي مرتبة الانبياء عليهم السلام
في الجملة فالملائكة ولو غير الرسل أفضل من غير الانبياء

من البشر

من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وانما
قلنا في الجملة لان الذي يلي الانبياء من الملائكة على التفضيل
انما هو رؤساؤهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل هذا
ما قاله به جمهور أصحابنا الاشاعرة تمسكا بمثل قوله تعالى
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم أمرهم بالسجود تعظيما له
فلو لم يكن آدم أفضل منهم لما أمروا بالسجود له لان الحكيم
لا يأمر الافضل بخدمة المفضول وذهب القاضي وأبو عبد الله
الحليمي في آخرين كالمعتزلة الى أن الملائكة أفضل من الانبياء قال
القاضي تاج الدين ابن السبكي ليس تفضيل البشر على الملك
مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به ولو لقي الله سادا جاهلا المسئلة
بالكلية لم يكن عليه اثم فاهي مما كان الناس بمعرفته والسلامة
في السكوت عن هذه المسئلة والدخول في التفضيل بين هذين
الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير ورود دليل قاطع دخول
في خطر عظيم وحكم في مكالمة لسنا أهلا لمعرفته وقد ورد ما
يمنع من الدخول في ذلك كقوله عليه السلام لا تفضلوني على
يونس بن متى اي المراد به لا تدخلوا في أمر لا يعنيكم والا فنحن قا
طعون بأنه أفضل من يونس عليهما السلام والذي ينشرح له
الصدر ويبرد ويتلج له الخاطر اطلاق القول بأن نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم خير الخلق أجمعين من ملك وبشر وخير الناس بعد الانبياء
والملائكة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين
انتهى والملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال
مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها الطاعات
ومسكنها السموات هم رسل الله تعالى الى أنبيائه عليهم الصلاة
والسلام وأمناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يوصفون بذكورة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)